AL-ASAALAH
INTERNATIONAL
JOURNAL

Volume 5 No 1

Published by:

DEPARTMENTS OF ARABIC & ISLAMIC STUDIES
COLLEGE OF THE HUMANITIES

AL-HIKMAH UNIVERSITY
ILORIN, NIGERIA

December 2014 | ISSN: 2141-6885

مفهوم النبوة في الإسلام وموقف الغزالي وابن تيمية منها

THE CONCEPT OF PROPHECY IN ISLAM AND THE POSITION OF AL-GAZALI AND IBN-TAIMIYYAH ON IT

الدكتور عبد الله إبراهيم صلاح الدين
Institute of Education, Kwara State University, Malete
bdullahiibraheem93@gmail.coma
08137276620

المستخلص

تهدف هذه المقالة إلى تأصيل قضية هامة في التربية الإسلامية وهي النبوة التي ما زال الغموض يخيل عليها. وبلورة إسهامات عالمين مهمين من علماء الإسلام وهما الإمام أبو حامد الغزالي وشيخ الإسلام ابن تيمية في تحقيقها. وقد اعتمد الباحث في المقالة على المصادر الأولية والثانوية لتحديد مفهوم النبوة ولمعرفة موقف كل من الإمامين منها. كما انتهج منهج الوصفي المقارن كالمنهج العلمي لتناول الموضوع.

مقدمة

"النبوة" كلمة تتداولها الخاصة والعامة من المسلمين وغيرهم. وإنها في الإسلام قضية بالغةالأهميةلما لها من العلاقة بالمعرفة الإلهية. فقد تناولها علماء المسلمين-أمثال الإمام أبي حامد الغزالي والشيخ ابن تيمية وغيرهما-بالدراسة التفصيلية وكشفوا ما بها من الملابسات العلمية حتى ظهرت جراء ذلك مفاهيم يجب تحليلها ومعرفة مضمونها ليستفاد منها في تأصيل الفكر الإسلامي. وتأتي أهمية هذا الموضوع من حيث تعلقه بالمعرفة الإلهية وشدة حاجة الناس إليه خاصة في الوقت الراهن الذي يتنازع الناس في المرجعة الفكرية وتنحل أخلاق معظم الناس.

معنى النبوة

النبوة لغةمأخوذة من النبأ،بمعنى الخبر،والجمع أنباء. والنبيء بالهمزة بمعنى المخبر عن الله تعالى،ولكن المختار عند علماء اللغة ترك الهمزة لأنه أبلغ،واستدلوا بقولهم:مسيلمة نبيء سوء، وقال بعض العلماء :النبي من النبوة :أي الرفعة،وأنه سمي نبيا لرفعة محله عن سائر الناس المدلول عليه بقوله تعالى:"وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝"[مريم: ٥٧]. وذلك لما يُروى من قول الأعرابي للرسول:يا نبيء الله،بالهمز، أي الخارج عن من مكة إلى المدينة.فأنكره عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: "لست بنبيء الله ولكن نبي الله"[1] وجمعهما: أنْبِيَآءُ، ونَبِآءُ، وأنبآء، والنبيؤون. والاسم منه النبوة[2].

---

١ – الحديث أخرجه الحاكم عن أبي ذر ، وقال :صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه "انظر مفردات للراغب :١٤١١/١.

٢– قاموس المحيط ص ٧٦.

وجاء تعريف النبوة في دائرة المعارف الأمريكية بأن لفظ النبي (Prophet) مأخوذ من اللغة الإغريقية (Prophetes) بمعنى : المبلغ عن الآخر ، يعني الصنم god ، ونظير الكلمة في اللغة العبرية(Hebrew) :النبي :(Nabi)،وتعني "المدعو من الله أو المخبر عن الله"[٣].

وعلى هذا ،فإن كلمة النبوة لغة تعني المخبر عن الآخر سواء عن الله كما هو معروف عند أصحاب الأديان السماوية أو المخبر عن الآلهة كما هو المعتادة عند أصحاب الأديان التقليدية.

النبوة اصطلاحا

هناك عدة تعاريف اصطلاحية للنبوة : نقسمها إلى اصطلاحغربي واصطلاحإسلامي :

تعني كلمة النبوة في اصطلاح علماء الغرب "كلاما ملهماً ينطق به النبي ويعتبر وحيا للإرادة المقدسة" .ويقصدون بالنبوة أيضا- نظراً لفوائدها- أنها هي: "التنبؤ للمستقبل الذي يتم عن طريق إلهام مقدس"، ويعرفونها كذلك باعتبار تدوينها أنها: "رسالة ملهمة أو تنبأ يُتأوّل لفظا أو كتابة"[٤].

وفي دائرة المعارف العالمية جاء توضيح تعريف النبي الذي يشير إليه تعارفهم بدون وضوح أن :"النبي في نظرة الدين هو لقب لذلك الشخص الذي يزعم أنه يبلّغ إرادة الله للآخرين"[٥].

وقد ثبت في تعريف النبوة عند علماء الغرب وجود قوة إرادية مقدسة. وثبتت كذلك العلاقة بين تلك القوى الإرادية ومعرفة المستقبل،إلا أن الله هو القبلة لتلك القوى المقدسة عند المتدينين منهم.وما يمكن قوله في هذا التعريف هو أنه لم يوضح تماما ما إذا كان هذه القوى المقدسة حصيلة الاجتهاد أم خاصة بأشخاص معيَّنين.

أما علماء المسلمين فيعرفون النبوة نحو ما يرى المناوي بأن النبوة سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عبيده لإزاحة عللهم في معاشهم ومعادهم.والنبي سمي به لكونه منبئا بما تسكن إليه العقول الذكية.والنبوة -عنده – مأخوذة من النبأ،وهو خبر ذو فائدة عظيمة ، يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة. وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يعرى عن الكذب كالمتواتر، وخبر الله ورسوله.[٦]

3-Grolier incorporated :The Encyclopedia Americana, International Edition, printed and manufactured in the U.S.A 1992, page 663

4- The American Heritage Dictionary of the English Language 4th Edition, copy right and published by Houghton Mifflin Company, up dated 2009. See also Collins Essential English Dictionary, 2nd Edition 2006, Harper Collins publisher 2004, 2006

Definitions derived from the free online Dictionary of Goggle.

5- The world Book Encyclopedia Scott Fetzer company, 1992, printed in The United State of America, Volume 15 Page 809

٦- المناوي ،محمد عبد الرؤوف : كتاب التوقيف على مهمات التعاريف،تحقيق محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ودار الفكر ،بيروت،دمشق،الطبعة الأولى،ص ٦٩١.

ويرى الجرجانيأن :"النبي من أوحى إليه بملك أو ألهم في قلبه أو نبه بالرؤية الصالحة. فالرسول أفضل بالوحي الخاص الذي فوق وحي النبوة ؛لأن الرسول هو من أوحى إليه جبريل خاصة بتنزيل الكتاب من الله"[٧]

يستفاد من نظرة علماء المسلمين لتعريف النبوة أنها هي الوساطة بين الله وبين وعباده العقلاء، كما أنهم جعلوا النبوة مصدرا للمعرفة النافعة أو الظن الراجح الموثوق به،ثم قسّموا النبوة – حسب التعريف – إلى الثلاثة : نبوة الوحي الملكي ونبوة الإلهام القلبي ونبوة الرؤية الصالحة.

أما نبوة الرسالة فهي الأعلى والأفضل،وخاصة بالرسل؛لأن مسمى الرسول هو من أوحى إليه جبريل خاصة بتنزيل الكتاب من الله، وهو بذلك فوق نبوة الإلهام،ويفهم كذلك أنه يوجد فرق بين نبوة الإلهام ونبوة الرؤية الصالحة.

فإذا أخذنا بهذا التعريف وفق تحليلها،نقول بأن الرسالة ليست كالنبوة لأسباب منها :

١. أن صاحب الرسالة موحى إليه بواسطة جبريل وهو ملك الوحي .
٢. وأن نبوة الرسالة تأتي بالشريعة الثابتة .
٣. وأنها ليست مكتسبة بحال من الأحوال ؛لأنها من دائرة الاختصاص الإلهي، فلا دخل للبشر في اكتسابها.

وأما النبوة الغير الرسالة فتنقسم إلى اثنتين :إلهام ورؤيا.ونرى إلى مدى بعيد أن الأقسام الثلاثة ربما تصدق على: الأنبياء أي الرسل عليهم الصلاة والسلام لأنهم الموحى إليهم بالكتب والرسالة ،وعلى:الأنبياء السابقين غير الذين أنزلت لهم الكتب وكبار الأولياء والصالحين من الأمة على حسب درجتهم.

موقف الغزالي وابن تيمية من النبوة

يمكننا بعد تحديد مفهوم النبوة ،النظر في موقف الغزالي وابن تيمية منها لنرى مدى انعكاس هذا المفهوم وذلك الموقف في آرائهما.

موقف الغزالي من المعارف النبوية

لقد انتهت بالغزالي معركتُه مع حاكم العقل إلى الحيرة، وحكم الغزالي بعجز العقل عن حل المعضلات الإلهية، وعن تبديد الاضطراب، فهل يصح أن يعتمد العقل –بعد ذلك– فى حل ما هو عاجز عنه و خارج عن نطاقه؟!

٧- التعريفات ٣٠٧/١.

قما أن وصل الغزالي إلى الحيرة المعرفية حتى قذف الله في قلبه قذفة نورانية، بها أدرك أنه كان على السفسطة[٨] ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقا بها على أمن و يقين، ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام بل بإرادة الله سبحانه و تعالى[٩].

يرى الغزالي أن هذه القذفة مفتاح أكثر المعارف ، وقد استدل بقوله تعالى:فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام[الأنعام: ١٢٥] وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد فسّر" الشرْحُ "هنا في الآية بنور يقذفه الله تعالى في القلب[١٠]. ولا فرق بين هذا النور– عند الغزالي– وبين العقل في حال كماله ،إذ بنور البصيرة يعرف الله ويعرف صدق رسله كما هو شأن العقل الكامل الذي يصدق النبوة والأنبياء. ويريد الغزالي بالعقل الكامل ما يريد بعين اليقين ونور الإيمان ، وأن هذا العقل الكامل هو الصفة الباطنة التي يتميز بها الآدمي عن البهائم ، حتى أدرك بها حقائق الأمور ،وأن التفريق بين المُسَمَّيَيْن نتيجة صنعة الكلام وجهل أقوام طلبوا الحقائق من الألفاظ ،فتخبطوا لتخبط اصطلاحات الناس من الألفاظ[١١].

فالبصيرة أو الكشف أو الإلهام أو المشاهدة ، أهم وسائل المعرفة عند الغزالي، والمعرفة المتحصلة عن طريقها حقيقية وليست وهمية ، إذ لا يمكن أن يطرأ عليها الخطأ والغلط . وقد مثّل ذلك بوجود شخص في الدار، وأن تدخل الدار، وتنظر إليه بعينك، وتشاهده عن قرب، وفي صحن الدار، في وقت إشراق الشمس، فيكمل لك إدراكه، وهذه هي المعرفة الحقيقية والمشاهدة اليقينية، ويختلف هذا عن رجل آمن بوجود الشخص في الدار بالسماع ولم يره ، كما يختلف عمن سمع صوت الشخص ولم يشاهده[١٢]

ومن وظائف الكشف أو النور الإلهي عند الغزالي المسارعة لنصرة العقل في حالة الحيرة حتى لا يميل العقل في حيرته إلى ما يملي عليه الهوى والوسواس[١٣].والبصيرة بهذا المعنى أرفع

٨- السفسطة : الاستدلال و القياس الباطل أو الذي يقصد به تمويه الحقائق .. المنجد ٣٤٧

٩- المنقذ من الضلال ١٧

١٠- المنقذ من الضلال ١٧ ، قال ابن كثير في هذه الآية :" قال عبد الرزاق . أخبرنا الثوري عن عمرو بن قيس ، وعن عمرو بن مرة ، وعن أبي جعفر ، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المؤمنين أكيس ؟ قال : "أكثرهم ذكراً للموت و أكثرهم لما بعده استعداداً " قال و سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية :فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قالوا كيف يشرح صدره يا رسول الله ؟ قال :" نور يقذف فيه فينشرح له و يفسح " قالوا فهل لذلك من أمارة يعرف بها ؟ قال :" الإنابة إلى دار الخلود و التجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت " قال ابن كثير بعد أن ساق هذا الحديث من طرق شتى :" فهذه طرق لهذا الحديث ، مرسلة و متصلة ، يشدّ بعضها بعضاً ، والله أعلم ." –انظر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢/٢٣٥-٢٣٦

١١- إحياء علوم الدين ٩٤/١

١٢- المرجع السابق ٢/٤٣٠

١٣- ميزان العمل ٥٩

درجة من الإيمان والعلم ،لأن الإيمان[١٤] قبول من التسامع بحسن الظن، وعلى هذا يمكن التشكيك فيه، ذلك لأن اليهودي والنصارى والكفار أيضا يتلقون اعتقاداتهم من أبويهم بالتسامع وحسن الظن، دون النظر والاستدلال وطلب البرهان عليها ، ولا فرق بينهم وبين المسلمين في هذا الشأن غير أن المسلمين اعتقدوا حقا ، ومال غيرهم إلى الخطأ فاعتقدوا باطلا. فهذا معني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه[١٥]"، ويرى أن الذين حصلوا على الإيمان من هذا الطريق التقليدي من غير بحث عن الطرق البرهانية، مسلمون والحكم بإسلامهم واجب، إذ إن ذلك الإيمان يكفيهم لدخول الجنة، غير أن إيمانهم من جملة إيمان العوام[١٦]

أما العلم عند الغزالي، فهو التحقيق بالبرهان ،وهو درجة قريبة من درجة العوام المقلِّدين ، لأنه ممزوج بنوع من الاستدلال، وهذا الإيمان أيضاً قابل للتشكيك والتخطئة ، فقد مثل ذلك بالعنين الذي يتصور أن يعلم وجود شهوة الوقاع من غيره بالبرهان. فمن أين له أن يأمن أن تكون شهوة الوقاع مشابهة بشهوة الطعام، فهذا -عنده- مثال لإيمان المتكلمين[١٧]

والبصيرة ذوق وهي ملابسة الحالة، وتعتبر طوراً آخر تحصل فيه عينٌ لها نورٌ، يَظهرُ في نورها الغيبُ[١٨]، وأمورٌ لا يدركها العقل العادي، وهذا ما يقصده الغزالي بخاصية النبوة، والمعرفة والولاية[١٩]. وقد تفتح هذه البصيرة في النوم أو اليقظة على حسب الطهارة الباطنة، وخصائصها كثيرة، فبها تُدرك الأشياء على حقيقتها[٢٠]. ولن تُنال هذه المعرفة إلا بتزكية النفس وتهذيب الأخلاق وتبدُّل الصفات، ولا يتأتى كل ذلك إلا بالعلم والعمل المؤديان إلى السعادة الأبدية[٢١]

فالنبوة عند الغزالي ليست كما تصورها البعض علمًا خاصا بالأنبياء -عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتمّ التسليم- وغير مكتسبة، إنما النبوة عنده علي ضربين:

١٤- أي إيمان العوام الذي كان مبنياً علي التقليد المحض _ الإحياء ٤٢٩/٢-٤٣٠

١٥- المنقذ من الضلال ٢٣ ، و الحديث سبق تخريجه.

١٦- فضائح الباطنية ٧٠ ، وكتاب الأربعين في أصول الدين ٤٥

١٧- إحياء علوم الدين ٤٢٩/٢-٤٣٠ ، كتاب الأربعين ٤٥ ، المنقذ ٦٦

١٨- الغيب هنا ليس إلا ما غاب عن الحواس و العقول لدقته ورقته، من العلوم و الأحوال و غيرها ، و يعدّ ذلك كرامة للأولياء و الصالحين ، والكرامة أمر لا يجحد في الإسلام لكونها معروفة مشتهرة في سير صالحي هذه الأمة المحمدية .

١٩-قد يستخدم الغزالي كلاً من هذه المصطلحات علي حدة ، في مواقف مختلفة حسب ما يقتضيه سياق كلامه ، ولا تزال علاقة المشترك المعنوي بينها قائمة.

٢٠- المنقذ من الضلال ٦٨ ، و إحياء علوم الدين ٣٨٨/٣ .

٢١- ميزان العمل ١٩-٢١

(أ)- نوع خاص بالأنبياء ،والرسول صلى الله عليه وسلم على قمة ذلك.وهي التي تستمد منها العلوم والمعارف كلها فدونها تبقى التكاليف باهظة ولا شيء يرام.

(ب)- ونوع آخر مكتسبة لعلماء الأمة المحمدية.

فالنوع الأول: هو الوحي السمائي الخاص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو ما قد يسمى بالرسالة، والنبي محمد صلي الله عليه وسلم علي ذروته. لأن من فهم معنى النبوة وأكثر النظر فى القرآن الكريم والأحاديث الصحاح، يحصل له العلم الضروري بكونه صلى الله عله وسلم فى أعلى درجة النبوة[٢٢]، فهذا النوع من النبوة لا مطمع لأحد فى الحصول عليها، ولا سبيل إلى اكتسابها وإنما هي هبة لهؤلاء المختارين من الله تعالى ،المعدِّين لحمل أعباء النبوة الكاملة المعصومة، فمثالهم كمثل الموروث للوارث ، فإن الموروث اشتغل بتحصيل المال وحصل له المال و اقتدر عليه، فكذلك لا يستقلّ بدرك النبوة ابتداءً إلا الأنبياء[٢٣].

النوع الثاني: مكتسب لعلماء الأمة الذين هم ورثة الأنبياء، ولن يستحق عالم مقام وراثة النبي صلى الله عليه وسلم إلا إذا اطلع على جميع معاني الشريعة المطهرة. حتى لا يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا درجة النبوة وهي الدرجة الفارقة بين الوارث والموروث، فلم يقدروا مع ذلك على الحصول على النبوة المُسْتَمَدَّة ابتداءً، بل تلقيًا من صاحب النبوة الأصلية (الرسالة). فلا يستقل باستنباطها تلقيًا بعد تنبيه الأنبياء عليها إلا العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ، وهذا فى الرأي الغزالي ما يقال له نور البصيرة أو الولاية أو المعرفة أو الكشف أو الإلهام أو المشاهدة أو خاصية النبوة[٢٤]، ولا ينبغي أن نفهم من الغزالي أن نبوة الأنبياء ونبوة غيرهم من الأولياء سواء؛ لأنه قد فرّق بينهما نصاً بأنهم المستقلون بالنبوة ابتداء، وأن غيرهم من الأولياء مستمدون من مددهم.

تظهر جليا من رأي الغزالي فى طريقة البصيرة، كوسيلة من وسائل المعرفة، الأمور الآتية:

- إن البصيرة تعني فى الغالب معنى النبوة.
- إن النبوة هي المصدر الوحيد لكسب المعرفة الحقيقية ، ولا يطرأ عليها الغلط والوهم.
- إن النبوة أقسام ودرجة ،موهبة وكسبية ،وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فى أعلى درجة النبوة على الإطلاق ،إذ هو أعرف الإنسان بربه.

٢٢- المنقذ من الضلال ٧٠

٢٣- إحياء علوم الدين ١٦٩/١

٢٤- المرجع السابق الصفحة نفسها

ولعل الغزالي اتخذ هذا الموقف من النبوة لنصوص قرآنية تشير إلى قصص الصالحين الذين انفتحت بصيرتهم بخاصية النبوة إما فى النوم أو اليقظة. أما انفتاح العين الباصرة فى النوم، فقد حكى لنا القرآن الكريم نموذجا رائعا فى ذلك وحصولها للنبي المرسل وهو يوسف عليه السلاموللصالح من صالحي الأمم السابقة وهو ملك مصر، وجمع ذلك فى سورة يوسف[٢٥] فكلتا الرؤيتان أمر خارق للعادة، انفتحت بسببها عين أدركت بها أمرا غيبيا وهو المستقبل[٢٦]، وقد جاء ذلك عن طريق الرؤية عبَّرها يعقوب لابنه يوسف، وعبَّر يوسف للملك رؤياه، ولم يفرق الله تعالى فى ذلك بين الأنبياء وغيرهم[٢٧]،وعنه قوله تعالى: قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني [يوسف: ١٠٨]

ويبدو من موقف الغزالي كذلك أنه ركن بعد هذه الدلالات القرآنية إلى بعض الأحاديث التي تشير إلى بقاء النبوة ودورها فى المعرفة وانقطاع الرسالة.منها ما رواه أبو هريرة- رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الْمُبَشِّرَات" قَالُوا وَ مَا الْمُبَشِّرَاتُ ؟ قَالَ: "الرُّؤْيَةُ الصَّادِقَةُ"[٢٨]

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ورُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جزءًا مِنَ النُّبُوَّةِ " [٢٩]

فلو كانت النبوة تعني فقط الوحي أو الرسالة لما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الحديث؛لعلمه بأنه آخر الأنبياء والرسل.

المعارف النبوية عند ابن تيمية :

يدور كل كلام ابن تيمية عن النبوة حول عدم إمكانية "من لم يجعله الله رسولا إلى الناس أن يصير بمنزلة من جعله الله تعالى رسولا،فإن النبوة لا تنال بالاجتهاد [٣٠]"،فإنْ تَقْبل النبوة للتقسيم فبأن تُقسَّم إلى عبد رسول ،ونبي ملك، أولى في رأيه[٣١]. ولكنه يقرّ في الوقت نفسه بإمكانية حصول

٢٥- سورة يوسف الآية ٤-٥ لرؤية يوسف ، ٤٣-٤٤ لرؤية ملك مصر

٢٦- والمستقبل غيب بدليل قوله تعالى " وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا .." سورة لقمان ٣٤ .

٢٧- بل كانت الرؤيا الصادقة أول ما كان عليها الرسول صلي الله عليه وسلم ثم يعث نبيا مرسلا ،مما يشهد على أن للرؤية الصادقة نصيبا فى المعرفة الحقيقية،وأن بينها وبين الرسالة بونا شاسعا.

٢٨- رواه البخاري في كتاب التعبير ،باب المبشرات ، صحيح البخاري ج٦/ص٢٥٦٤.

٢٩- رواه البخاري في كتاب التعبير ، باب رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة. صحيح البخاري ج٦/ ص٢٥٦٣.

٣٠- موافقة صحيح المنقول ١١٨/١ .

٣١- ابن تيمية :الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان،تحقيق ياسر عبد اللقاني،المكتبة التوفيقية،مصر،دون تاريخ، ص٣٤.

المعرفة بدون نظر، غير أنه يرى أن كثيرا من الناس الذين يدعون ذلك لا يميزون بين الحق والباطل كما يقع في الأدلة العقلية والسمعية[٣٢].

ولا علاقة عند ابن تيمية بين النبوة والمعرفة بدون النظر، فحصول المعرفة بعيدا عن نظر النظار ممن يرى أنه يكثر في أهل الذوق الصوفي، ورغم ذلك يؤيِّد "حجة أهل الذوق والوجد والمكاشفة والمخاطبة، فإن أهل الحق من هؤلاء لهم إلهامات صحيحة مطابقة، كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر[٣٣]" وكان عمر يقول : "اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون، فإنها تجلى لهم أمور صادقة"[٣٤]، ثم يحشد الأدلة من القرآن والسنة على وجود هذا النوع من المعرفة، منها: ما رواه الترمذي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله "ثم قرأ قوله تعالى : "إن في ذلك لأيات للمتوسمين[الحجر: ٧٥]"، وقال بعض الصحابة : أظنه والله الحق يقذفه الله على قلوبهم وأسماعهم." وفي هذا الدليل إشارة إلى إطلاق كلمة "فراسة" لهذا النوع من المعرفة، كما يفهم أيضا أنها قذفة نورانية في قلوب المؤمن.

وفي صحيح البخاري :عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها "وفي رواية : وبي يبطش، وبي يمشي " فقد أخبر أنه يسمع بالحق ويبصر به[٣٦]."ويشير الحديث إلى أن معرفة الأمور بعد التزكي عن كدورات المعاصي ممكن ، وأنها هي الولاية المشهود لها بالعناية في هذا الحديث المشهور وبروايته المختلفة.

وقال تعالى: نور على نور [النور: ٣٥] الإيمان مع القرآن، وقال تعالى: أفمن كان على بينة من ربه [هود: ١٧]، وهو المؤمن من ربه، ويتبعه شاهد من الله وهو القرآن، شهد الله في القرآن

٣٢- موافقة صحيح المنقول ١/ ٩٣-٩٤

٣٣- الحديث أخرجه الحاكم عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر بن الخطاب" قال الحاكم :هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم و لم يخرجاه انظر : المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص - (٤ / ١٦٢)

٣٤- الفرقان بين الحق والباطل ص ٩١.

٣٥- الحديث رواه الترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ إن في ذلك لأيات للمتوسمينالحجر: ٧٥، قال أبو عيسى الترمذي : هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه وقد روي عن بعض أهل العلم وتفسير هذه الآية إن في ذلك لأيات للمتوسمين. قال للمتفرسين. قال الشيخ الألباني : ضعيف انظر :الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي ، الجامع الصحيح سنن الترمذي، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها ٢٩٨/٥.

٣٦- الحديث سبق تخريجه.

بمثل ما عليه المؤمن من بينة الإيمان "[٣٧]،ولن يكون غريبا إذا أطلقنا على هذه البينة التي عليها المؤمن من يقين الإيمان بـ"المشاهدة "؛ لأن الإيمان اليقيني يجعل المؤمن ينظر إلى ما وعده الله تعالى كالعيان.

ويستخلص من هذا الرأي أن النبوة عند ابن تيمية تعني الرسالة ،وأنها لا سبيل إلى اكتسابها إلا بالاختصاص من المولى عزّ وجلّ للأنبياء،ولكن المعرفة عنده يمكن الحصول عليها بدون النظر،وهي أمر اعتاد عليه أهل الذوق والوجد والمكاشفة والمخاطبة،ويستنبط من أدلة ابن تيمية جواز إطلاق كلمة "الفراسة ،وقذفة نورانية ، والولاية ،والمشاهدة" على هذا النوع من المعرفة.وهو أمر صحيح عند أهل الحق منهم.

وقد يقال إن ابن تيمية ذهب هذا المذهب لما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: " وإنه سيكون فى أمتي ثلاثون كذابون ، كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي "[٣٨] وقد يؤكد هذا على أن ابن تيمية يقصد بالنبوة الرسالة لا غير.

مقارنة بين موقف الغزالي وابن تيمية في النبوة.

إن موقف كل من الغزالي وابن تيمية في النبوة يفرض على الباحث المقارنة بين موقفهما وموقف العلماء الآخرين ؛لأن لغيرهما من العلماء آراءً يمكن المقارنة بينهم والموازنة بمعيار إسلامي .

لو بحثنا عن موقف أبي يوسف الكِنْدي[٣٩] الذي يعتبر فيلسوف العرب، ورأيه فى النبوة والمعرفة وجدنا أنه لم يقتصر من وسائل المعرفة على الحس والعقل ،بل أضاف إليهما الإشراق الذي تمثل قمته علم النبوة إلا أنه يؤكد أن هذا العلم خاص بهؤلاء الذين اصطفاهم الله ،أي الأنبياء ، وأن هذا الاصطفاء يجعل لعلمهم خصائص ذاتية تنأى به من أن يكون علما مكتسبا نتيجة البحث والدرس، وأن النبوة علم بلا طلب، ولا تكلف، ولا بحيلة بشرية، ولا زمان، بل مع إرادته جلّ وعلا، بتطهير أنفسهم [٤٠]

.

٣٧- المرجع السابق ٩١-٩٢.

٣٨- الحديث رواه ابن حبان :قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (إنما أخاف على أمتي من الأئمة المضلين وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد الأوثان وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي ولن تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتي أمر الله) قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .انظر صحيح ابن حبان كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة باب فضل الأمة- ج١٦ / ص٢٢٠.

٣٩- هو يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب ، و أول فلاسفة فى الإسلام ، يرجع نسبه إلى يعرب بن قحطان ، من عرب الجنوب، وكان أجداده ملوكا علي كندة ،ولد حوالي سنة ١٨٥ هـ ،(تاريخ الفكر الفلسفي فى الإسلام لأبي ريان ص٢١٩)

٤٠- محمد كمال إبراهيم جعفر : فى الفلسفة الإسلامية ،مكتبة الفلاح ،الطبعة الأولى ١٩٨٦م، الكويت. ص١٧٨.

يبدوا أن الكِنْدي قد تأثر في هذا المفهوم بمذهب أفلوطين[٤١] في فلسفته الإشراقية والفيض حين رأى أن سعادة النفس في رجوعها إلى أصلها وإتحادها به ثم بالواحد؛ أصل كل الكائنات، دون أن يتحد به إتحادا جوهريا. لكن الطريق في رأي أفلوطين طويل وشاق؛ لذلك يرى أن العملية تبدأ بالزهد وممارسة الفضائل الخلقية، ومحاربة تأثيرات المادة، والتنكب عن تلبية رغبات الحواس والجسد. يتلوها الانصراف إلى التفكير والتفلسف، ويستوي الإنسان في القمة عندما يستغرق في التأمل ويبلغ العلم اللدني معتزلا العالم الخارجي. ومرتفعا فوق الجسم كأنه روح محض وقد تحرر من هذه الدنيا، فيصير "نوراً خالصاً والهاً متقدا حباً" وتتم له المعرفة الإشراقية ويتحد بالله اتحادا تاما ويفنى فيه في هذه الحياة فناء يجعلهما واحدا لحظات محدودة، ثم تعود نفسه إلى حالتها البشرية ليعود إلى الجهاد فالاتحاد[٤٢].

يلاحظ هنا أن النبوة عند الكندي وأفوطين لا تختلف كثيرا عن موقف الغزالي في أنها أهم وسيلة من وسائل المعرفة، وأنها تنال بتزكية النفس، إلا أن الكندي يخصص هذا العلم بالأنبياء فقط دون من سواهم ، وبذلك يوافق طريقة ابن تيمية في عدم اكتساب النبوة ، في حين لا يرى أفلوطين أنها خاصة بالأنبياء بل ادعى هو أنه بلغ هذا الهدف الروحي أربع مرات في حياته[٤٣].

أما تفسير الفارابي[٤٤] لظاهرة النبوة فإنه تتصل اتصالا وثيقا بكل من نظرية المعرفة والسعادة، والفيض؛ إذ إن قمة المعرفة التي تشكل في الوقت نفسه قمة السعادة، وتتم عن الاتصال بالعقل الفعّال الذي احتل المرتبة الثالثة في الوجود في نظام الفارابي الفيضي المستقى من الفكرة الأفلاطونية[٤٥]، إلا أن الفارابي حاول أن يجعل هذه الفكرة إسلامية، لذلك اعتبر المعرفة بالله عن طريق النظر والاستدلال من الموجودات أوثق من معرفتنا بالله مباشرة.

٤١- ولد أفلوطين في بلدة أسيوط المصرية نحو ٢٠٥ ميلادية، وبقيت أسرته مغمورة، وأبى أن يحدث عنها فجعله، ثم أقام بالاسكندرية، والتحق بالجيش، وتوفي حوالى ٢٧٠م وله آراء فلسفية كثيرة. انظر: عبده الشمالي، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها، دار صادر . الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، بيروت. ص٧٩.

٤٢- دراسات في تاريخ فلسفة العربة والإسلامية ص ٨٤-٨٥.

٤٣- المرجع السابق ص ٨٥.

٤٤- هو محمد بن محمد بن طرْخان بن أوزلغ، يكنى بأبي نصر الفارابي، ويلقب بالمعلم الثاني، ولد في قلعة "وسيج" في مدينة "فاراب" المعروف باسم اطرار والواقعة في مقاطعة خراسان التركية وراء نهر سيحون، وعلى حدود بلاد فارس. وقد جهل قدماء الباحثين تاريخ ولادته ولكنهم رجحوا أنه عاش قرابة ثمانين عاما وتوفي سنة ٩٠١م فتكون ولادته نحو سنة ٨٧٠م. دراسات في تاريخ فلسفة العربة والإسلامية، المرجع السابق ص ص٢٢٥.

٤٥- هو أرسطوكليس، لقبه سقراط بأفلاطون أي "العريض" ولد على الأرجح في أثينا نحو ٤٢٩ قبل المسيح في أسرة غنية عريقة في الحسب والسياسة، فتيسرت له ثقافة عالية تليق بطبقته، وبرع في الفنون والشعر والموسيقى، وفي سنة ٣٤٧ قبل المسيح. دراسات في تاريخ فلسفة العربة والإسلامية، المرجع السابق ص ١٦.

وتتلخص نظرية الفيض عند الفارابي في أن الواحد (الله سبحانه و تعالى) يصدر منه العالم حين يعقل أو يعلم ذاته ،ولكن هذا الصدور ليس صدورا مباشراً، بل يتمّ بوسائط. فمن الأول يفيض وجود ثاني ،وهو العقل الأول المحرك للفلك الأكبر . وتفيض بعد ذلك عقول ثمانية- الواحد من الآخر تنازليا- مع فيض نفوس لهذه العقول نتيجة تأملها في ذاتها، لا في ذات الواحد ، أو العقل الذي يسبقه.وهكذا تتدرج حلقات الفيض في مراتبها حتى تأتي لمرتبة العقل الفعال الذي يشكل حلقة الاتصال بين العالم العلوي والعالم السفلي.

والعقل الفعال أعلى مرتبة من العقل الإنساني ،ويقع خارجه ،وفيه توجد كل الصور والحقائق ، وهو الذي يخرج العقل الإنساني من القوة إلى الفعل ، وبذلك تكون المعرفة هبة وفيضاً آتياً إلى العقل الإنساني من الخارج ،وليست حصيلة الاجتهاد والاكتساب[٤٦]

ويبدو من رأي الفارابي للنبوة أنه وافق الغزالي في كونها تتصل بالسعادة المعرفية ووافق ابن تيمية في أنها ليست نتيجة الاكتساب والاجتهاد، ولكن الفارابي كالكندي لم يفرق بين الاستقلال بالنبوة والاستمداد منها مثل ما فعل الغزالي ،كما أن الفارابي تناول هذه النظرية من المنظور الفلسفي المستقى من الفكرة الأفلاطونية .وإن كان قد حاول جهدا أن يصبغها صبغة إسلامية، الأمر الذي نرى أنه لم يحظ بالترحيب لا عند الغزالي ولا عند ابن تيمية.

ويوضح ابن تيمية سبب رفضه لمن يدعي أن النبوة مكتسبة بقوله:

كما يقوله بعض المتفلسفة، كابن سينا وأمثاله :أنه فيض فاض عليه من النفس الفلكية أو العقل الفعال"،ويقولون :إن النفس أو العقل هو اللوح المحفوظ وأن من اتصلت نفسه به علم ما علمته الأنبياء. ...ويزعمون أنها اللوح المحفوظ.وأن تحريكها للفلك هو سبب حدوث الحوادث في الأرض.فتكون عالمة بما يحدث في الأرض،لأن العلم بالسبب.يوجب العلم بالمسبب.[٤٧]

فادعاء الفلاسفة تأثير النفس الفلكية أو العقل الفعال،وربطهم ذلك بعلوم الأنبياء؛ليستسيغ ذلك لغير الأنبياء، أمر جعله ابن تيمية ذريعة لرفض فكرة اكتساب النبوة لغير الأنبياء ،وأنكر حتى مسمى النفس الفلكية والعقل الفعال،حيث أعرب أنه لا وجود لها أصلا فضلا من تأثيرها على حدوث ما يجري في العالم[٤٨] وأن "هذه الأمور الغيبية المعينة المفصلة،لا يؤخذ خبرها قط إلا عن نبي

٤٦- المرجع السابق ٢٣٦-٢٣٧

٤٧- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ٣٤/١

٤٨-المرجع السابق ،الصفحة نفسها وما بعدها.

كموسى ومحمد، وليس أحد ممن يدعي المكاشفات، لا من أولياء الله، ولا من غير أولياء الله ، يخبر بشيء من ذلك [٤٩]".

ونرى الغزالي نفسه كذلك يرفض المبدأ الفلكي في التأثير فضلا من علوم الأنبياء حين انتقد بالهدوء علم الطبيعيات الذي يدرس تأثير الطبيعة أن "أصل جملتها أن يعلم أن الطبيعة مسخرة لله تعالى ، لا تعمل بنفسها، بل هي مستعملة من جهة فاطرها والشمس والقمر والنجوم والطبائع مسخرات بأمره لا فعل لشيء منها بذاته[٥٠]" ثم يؤكد الغزالي على هذا المعنى في كتاب الأربعين[٥١] أن تدبير رب الأرباب ومسبب الأسباب أصل وضع الأسباب ، ليتوجه إلى المسببات حكمُه ، ونصبُه الأسباب الكلية الأصلية الثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالأرض والسماوات السبع والكواكب والأفلاك وحركاتها المتناسبة الدائمة التي لا تتغير ولا تنعدم إلى أن يبلغ الكتاب أجله وقضاؤه". وقد استبعد الغزالي بهذا تأثير الطبيعة على الأوضاع الإنسانية، فكيف بالأخبار النبوية الربانية!!

وبعد معرفة هذه الأوجه من موقف الغزالي وابن تيمية في النبوة ، نستطيع أن نقول بأنه لا خلاف بينهما في أن النبوة التي تعني الرسالة لا سبيل إلى اكتسابها وإنما هي موهوبة للأنبياء، أما الولاية التي يعبر عنها كلاهما باصطلاحاتهما المختلفة فهو علم يمكن اكتسابها بتزكية النفس وتهذيب الأخلاق. ويلاحظ أن هذا القسم الأخير قد وجدت تأييدا من معظم علماء الإسلام حتى أصحاب الملل الأخرى وبعض الفلاسفة مثل أفلوطين مع تباين في المصطلحات. أما علماء الإسلام فيعتقدون بأن الفراسة (أو ما في معناها) تنقسم إلى ثلاثة :

الأولى : فراسة إيمانية :وسببها نور يقذفه الله فى قلب عبده . وحقيقتها أنها خاطر يهجم علي القلب، يثب عليه كوثوب الأسد علي الفريسة ، ومنها اشتقاقها. وهذه الفراسة علي حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيمانا فهو أحد فراسة. قال أبو سليمان الداراني -رحمه الله- "الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب" وهي من مقامات الإيمان[٥٢] ولا يخفى علي القارئ أن هذا القسم هو مراد الغزالي وابن تيمية بالبصيرة والإلهام والكشف والمشاهدة وخاصية النبوة، فلا ينبغي حمل النبوة هنا محمل الوحي أو الأمور الخاصة بالأنبياء كما سبقت الإشارة إليها، وقد أنكر بعض الناس على الغزالي بسبب هذا الاصطلاح الشرعي وعدوه ممن يدعي اكتساب النبوة والوحي وهذا يخالف

٤٩- الجواب الصحيح ٤/٥٣.

٥٠- المنقذ من الضلال ٥٠

٥١-الأربعين في أصول الدين ١٣

٥٢- ابن أبي العز الحنفي . شرح عقيدة الطحاوية .المكب الإسلامي . مشروع مكتبة طالب العلم ، لجمعية إحياء التراث الإسلامي. طبعة ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦م بيروت كويت. ص ٤٩٨-٤٩٩

قصد الغزالي. ولا سبيل إلى إنكار الكرامة[٥٣] التي خص الله بها أولياءه ، ولقد ظهر بطلان قول المعتزلة فى إنكار الكرامة، فإنكارهم إياها يشبه إنكارهم المحسوسات.وقولهم : لو صحت لأشبهت المعجزة ، فيؤدي إلى التباس النبي بالولي ، وذلك لا يجوز! فهذه الدعوى إنما تصح ما إذا كان الولي يأتي بالخارق للعادة و يدّعي النبوة، وهذا لا يقع ، ولو ادعى النبوة لم يكن وليا أصلا،بل كان متنبئًا كذابا[٥٤]..

الثانية : فراسة رياضية : وهي التي تحصل بسبب الجوع والسهر والتخلي ،فإن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها، وهذه الفراسة يشترك فيها المؤمن والكافر ،ولا تدل علي إيمان ولا علي ولاية ،ولا تكشف عن حق نافع، ولا عن طريق مستقيم ، بل كشفها من جنس فراسة الولاة وأصحاب عبادة الرؤساء ونحوهم[٥٥].

الثالثة: الفراسة الخِلقية :وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم ، واستدلوا بالخَلْق علي الخُلْق، لما بينهما من الارتباط ،الذي اقتضته حكمة الله تعالى ،كاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة علي صغر العقل ، وبكبره علي كبره ،وسعة الصدر علي سعة الخُلْق ،وبضيقه على ضيقه، وبجمود العينين وكلال نظرهما علي بلادة صاحبهما وضعف حرارة قلبه ، ونحو ذلك [٥٦].

وفي إطار بعض الاتهامات غير الدقيقة التي يوجهها البعض إلى موقف الغزالي من النبوة وادعائهم أن الغزالي يتابع الفلاسفة وابن سينا والفارابي متابعة تامة [٥٧]،فإننا نرى- حسب ما مرَّ بنا من البيان من موقف الغزالي وابن تيمية- أن اتهامهم اتهام من يجازف الحقيقة ؛لأن ابن تيمية نفسه ينفي متابعة الغزالي للفلاسفة كما ذكرنا،وهل من السهل أن نجد الغزالي المتهم كهذا ، يكفر ابن سينا والفارابي لكونهما خاضا في النبوة بطريقة فلسفية ،وهو نفسه متورط بتأييد قواعد فلسفية في النبوة ؟فإنني أعتقد أن توجيه التهمة للغزالي لموقفه من النبوة ،والذي قد رأينا المحمل الصحيح من كلامه ،لا ينبغي أن يصدر مِنْ منْ يدعي الإحاطة بكلام الغزالي.

وأما المقتطفات من كلام الغزالي التي حشدها البعض ليبرر متابعة الغزالي للفلاسفة و"أن كلام الغزالي المتعلق بالنبوة في كتبه ورسائله المختلفة ،ترتبت عليه نتائج خطيرة في الفكر الإسلامي وفي التصوُّف ،وسواء قصد الغزالي هذه النتائج أولم يقصدها، فإن كتب الغزالي أدت إلى تلك النتائج،

٥٣إن كلمة "الكرامة" فى اللغة تعم كل خارق للعادة ، و كذلك "المعجزة" فى عرف أئمة أهل العلم المتقدمين، ولكن كثير من المتأخرين يفرقون فى اللفظ بينهما، فيجعلون المعجزة للنبي ، والكرامة للولي، و جماعها : الأمر الخارق للعادة.المرجع السابق :ص٤٩٤، وعلى هذا النهج ينبغي أن يُفهم النبوة في إطار المصطلح النبوي الذي نص على بقاء النبوة وانقطاع الرسالة.

٥٤- المرجع السابق ٤٩٨

٥٥- المرجع السابق ٤٩٩ وانظر كذلك : الصفدية لابن تيمية - (١ / ١٧٧)

٥٦- المرجع السابق

٥٧- محمد رشاد سالم :مقارنة بين الغزالي وابن تيمية،دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م الكويت ،ص ٤٩-٧٣

بصرف النظر عن نوايا الغزالي[٥٨]. فقد أجاب الغزالي عن ذلك بقوله "ولقد اعترض على بعض الكلمات المبثوثة في تصانيفنا في أسرار علوم الدين طائفة من الذين لم تستحكم في العلوم سرائرهم ،ولم تنفتح إلى أقصى الغايات المذاهب بصائرهم، وزعمت أن تلك الكلمات من كلام الأوائل[٥٩]. مع أن بعضها من مولدات الخواطر، ولا يبعد أن يقع الحافر على الحافر، وبعضها يوجد في الكتب الشرعية،وأكثرها موجود معناها في كتب الصوفية. وهب أنها لا توجد إلا في كتبهم ،فإذا كان ذلك الكلام معقولا في نفسه، مؤيدا بالبرهان ،ولم يكن على مخالفة الكتاب والسنة، فلِمَ ينبغي أن يهجر ،ويترك؟فلو فتحنا هذا الباب، وتطرقنا إلى أن نهجر كل حق سبق إليه خاطر مبطل، للزمنا أن نهجر كثيرا من الحق، ولزمنا أن نهجر جملة آيات من آيات القرآن، وأخبار الرسول، وحكايات السلف،وكلمات الحكماء والصوفية[٦٠].

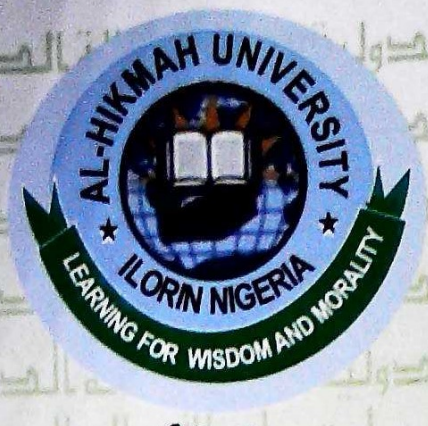
فكلام الغزالي هذا، يفنِّد افتراءات من يزعم أن آراء الغزالي في النبوة من المواد الفلسفية؛ لذلك لا أرى الرد على كل ما سُجِّل ضد الغزالي في مسألة النبوة، ولأن في ما سبق أن ذكرناه – في التوافق بين آراء الغزالي وابن تيمية في النبوة- كفاية لكل باحث ومنصف.فسوف لن يكون الغزالي مسؤولا –بعد هذا- عمن أساء فهم كلامه،سواء ممن ينتقدونه أو من يتبنى فكرته خطأً، لأن الاعتقاد الذي ينعكس حتما في السلوك، ينبغي أن لا يؤخذ هيِّنا، اللهم إلا بعد توظيف كافة الإمكانيات العلمية المتاحة لتَثبُّت على الحق، لكون كل نفس بما كسبت رهينة.

الخاتمة

يظهر من مجمل ما سبق أن مكانة النبوة في الفكر الإسلاميمهمة وأن علماء الإسلام قد اختلفوا في تحديد معناها، غير أن الإمامين الغزالي وابن تيمية لهما أراء مفصلة فيما هي النبوة ومعارفها وأنواعها ومصداقيتها. وقد كشفت المقارنة اختلافهما من حيث اللهجات واتفاقهما من حيث المقاصد. إنهما قد اختلفا في تسمية النبوة بالفراسة أو الولاية أو الكشف أو البصيرة كما اختلفا في تقسيم النبوة، أما إنهما قد اتفقا في المقصود من النبوة والرسالة واتفقا على عدم امكانية الحصول على نبوة الرسالة بالاجتهاد البشري. إن الغموض الذي خيم على مفهوم النبوة عند كل من الإمامين مما أشكل على بعض الباحثين حتى شن هجمات النكير على أحدهما. وقد عمل الباحث على التوافق بين الإمامين بما يخدم الفكر الإسلامي.

٥٨- المرجع السابق ص٦٦.

٥٩- يعني الفلاسفة القدماء



مجلة الأصالة الدولية

العدد الخامس : الجزء الأول

تصدر عن

قسمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية
في كلية العلوم الإنسانية

بجامعة الحكمة ، إلورن ـ نيجيريا

ربيع الأول ١٤٣٦هـ